تسالونيكـي الأولى
شهادةُ رسولٍ غيور ومِرآةُ كنيسة ناشئة

رئيس التحرير

مقدمـة

رسالة القديس بولس الأولى إلى التسالونيكيين هي حقًّا الأولى زمنيًّا[1] في مجموعة الكتب التي تكوّن العهد الجديد. فلقد حرّرها الرسول، ما بين عامَي ٥٠ و٥١، إلى الجماعة المسيحية التي نشأت في مدينة تسالونيكي الهامّة، والتي تقع في مكدونيا. بشّر بولس سكان تلك المدينة خلال رحلته الرسولية الثانية.

١) ا تس وأعمال الرسل

في السابق كانت ا تس تُفَسَّر انطلاقًا ممّا يقوله كتاب أعمال الرسل حول تبشير بولس في تسالونيكي، لكن ١ تس هي وثيقة حرّرها الرسول بنفسه، في حين أنّ أع قد حُرِّرَ بعد ذلك بثلاثين إلى خمس وثلاثين سنةً، أي بعد استشهاد بولس. إنها كتاب لاهوتيّ وليست تاريخًا بالمعنى العلميّ للكلمة، بالتالي ينبغي ألاّ نقرأها وفي البال أنّ ما جاء في أع حول تبشير بولس وإقامته هناك هو وصف تاريخيّ دقيق؛ في الواقع، لوقا يكتب بتوجّهٍ لاهوتيّ أكثر منه تاريخيّ، لذا قد يكون الأصحّ أن يُقرَأ أع على ضوء ا تس.

(١) *The Collegeville Bible Commentary.'New Testament* (The Liturgical Press: Collegeville, Minnesota 1992) 1151.

٢) "موادّ أوّليّة" مسيحيّة في ا تس

تختزن ا تس "موادّ أوّليّة" مسيحيّة كانت قد أخذت قوّة التقليد في أقلّ من عشرين سنة على حدث موت يسوع وقيامته، وانطلاق الرسل بعد العنصرة في كلّ اتّجاه لحمل البشرى السارّة، تنفيذًا لتعليمات الربّ. هذا ما تبيّنه الصيغ الإيمانية التي في ا تس ١: ٩-١٠؛ ٤: ١٤؛ ٥: ١٠. إنها شاهد ذو مدلول هامّ بالنسبة إلى الإنجيل في تلك المدة الزمنية المذكورة، أي من سنة ٣٠ (٣٣) وحتى سنة ٥٠ تقريبًا. ولدينا في الرسالة أيضًا أقدم أدب مسيحيّ حول موت المسيح وقيامته كما فهمهما المسيحيّون الأوائل.

٣) تعليم ا تس

يشكّل القسم الأكبر من الرسالة حثًّا من الرسول للتسالونيكيين على التزام سلوك صالح، ونبذ ما يتنافى والتعليم الصحيح، وصولاً إلى تنمية جماعة مسيحية متناغمة وناشطة هناك. كما يعالج مسألة واجهت مؤمني تسالونيكي وشغلت منهم البال، ألا وهي: أيّ موقف ينبغي اعتماده عندما يرقد المؤمنون؟ يستفيد بولس من المناسبة ليبثّ أحبّاءَه في تلك الكنيسة ما سبق وعلّمهم، وهو أنّ المسيح الذي قام من بين الأموات وصعد إلى السماء، سيأتي من جديد، ويقيم الذين رقدوا؛ أمّا الذين يكونون بعد أحياء، فـ "يكونون أبدًا مع الربّ" (ا تس ٤: ١٧). ويُعنى بولس بأن يوضح بأنّ مجيء

المسيح سيكون حدثًا مباغتًا لأولئك الذين لا يتوقّعونه ولا يكونون مستعدّين، ممّا يقتضي أن يهيّئ المؤمنون ذواتهم لهذا المجيء عن طريق عيشهم بتكرّس تامّ لله.

٤) مفاصل ١ تس

يمكن اتّباع نصّ الرسالة من خلال تبيّن ثلاث مراحل من التوسيع:

يستهلّ بولس رسالته بـ**العنوان والشكر لله**، وهما من الثوابت في رسائله، ويحتلاّن الفصل الأول من الرسالة.

القسم الأول هو ذو توجّه **بيُوغْرافِي** (سيرة ذاتية) أورد بولس فيه ذكرَ إقامته في تسالونيكي، عندما شعر أنه كان بمثابة أمّ وأب لهؤلاء المسيحيين، ومستعدّ لأن يهب حتى حياته من أجلهم (١ تس ٢).

في **محطة ثانية**، أي من ٤: ١ حتى ٥: ١، يواجه الرسول بعض المسائل التي ينبغي أن تعالَج لأنها تمسّ كنيسة تسالونيكي. فهناك أوّلاً مسألة **الأموات والأحياء أمام حدث القيامة**: الأموات ينقلهم الله إلى حياة جديدة، والأحياء "يُختَطفون على السحب ليُلاقوا الربّ في الهواء"، لكي يكونوا معه على الدوام (٤: ١٧). يدور الموضوع إذًا حول عرض الأفكار بعناصر رمزية بهدف إبراز شركة المؤمن التامة والنهائية مع المسيح.

موضوع آخر يشغل بال المسيحيين التسالونيكيين، ألا وهو موعد "**مجيء**" (παρουσία) الربّ؛ يشير هذا التعبير اليونانيّ إلى مجيء المسيح النهائيّ؛ لقد تبادر إلى ذهن البعض أنّ المجيء قريبٌ جدًّا، فاستسلموا إلى حياةٍ لا التزام فيها تجاه الحاضر، فأكّد بولس لهم أنّ موعد المجيء غير محدّد، داعيًا إيّاهم إلى السهر الصافي والفاعل، في الاهتمام اليوميّ وفي قداسة السيرة اليومية.

تُختَتَم الرسالة **بقِسْمٍ ثالث** (٥: ١٢-٢٢) يبدو وكأنّه **حضٌّ** حارٌّ على أنْ يقدّم كلٌّ شهادة الإيمان والمحبّة داخل الجماعة. في هذا القسم هناك سلسلة من خمسة عشر فعلٍ بصيغة الأمر تُبرز النقاط الأهمّ في الالتزام المسيحيّ.

٥) منهجية قراءة ١ تس

رسالة القديس بولس إلى التسالونيكيين هي نسبياً قصيرة، إذ تتكوّن من خمسة فصول فقط، يبلغ مجموع آياتها التسع والثمانون، وعدد مفرداتها ١٤٧٢.

إنّ أفضل طريقة لفهم مضمون الرسالة هو البدء بقراءتها، وتكرار ذلك، وليس المباشرة بقراءة المقالات والتفاسير والشروحات المعطاة من هذا أو ذاك من الباحثين حولها. مع القراءة أولاً وبَعدَها يبقى التفكير الشخصي والتأملُ المركّز على النص عاملَين أساسيَين في فهم الرسالة. المهمّ بدايةً ليس ما يقوله الباحثون والعلماء الأخصائيون في رسائل بولس، بل ما يقوله صاحب الرسالة، وهذا يعني وجوب الدخول في علاقة مع الرسول، ومع الدوافع التي أدّت به إلى تحرير الرسالة، وفهم الحالة التي كانت قائمة بينه وبين التسالونيكيين وتساعد قراءة النص، وفي اليونانيّة بالضرورة لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً، على الدخول حقًا في ديناميّة فكر بولس.

ولكي تكون هناك استفادة أكبر من القراءة المتكرّرة للنص، يُحبّذ أن تكون لكلّ مرّة وجهة مُعيّنة ومحدّدة، من القراءة النقديّة للنص، فالأدبيّة التي نحاول من خلالها تحديد النوع الأدبي للرسالة وتفرعاته، فالتاريخيّة، ثم الاهوتية حيث نتبيّن بعض الصيغ الأقدم للإيمان المسيحي في الرسالة، وكيف يكلّم الرسول مسيحييه المرتدّين حديثًا إلى الإيمان على الله، وأية خطوط يضع للكريستولوجيا، وطريقة كلامه على الكنيسة، واستشهاده بالعهد القديم، لننتهي بالبعد الرعائي الذي له أهميّة كبيرة في الرسالة، وأكثر من باقي الرسائل، حتى الأطول منها. نعم تعكس ١ تس بوضوح وضعًا رعائيًا هامًا جداً يكشف عن وجوه عدّة لنشاط بولس ورفاقه الرعوي، وعن كيفية فهمهم لخدمتهم، ولأهمية الكلمة، وللعلاقات الانسانية، والالتزام الشخصي، وكيفية التشجيع، والتعليم، ووضع قواعد للسلوك.

خاتمــة

من البداية إلى النهاية، تبدو ١ تس شهادةً تضجّ بالحيويّة الفائقة للالتزام الرسولي لدى بولس، وبالمحبة الشديدة لجماعة مسيحية ناشطة، وبالمواضيع الرئيسيّة لتعليمه وتشجيعه.

١ تس هي نصّ يضيء درب القارىء ليتمكّن من معرفة اختبار بعض الكنائس الأولى وَجَوّها، وانتظاراتها وآمالها، وصعوباتها ومشاريعها. لذلك، فإنّ ١ تس هي وثيقة ثمينة استودعها بولس، ليس فقط كنيسة أسّس وأحبّ، بل كلّ الكنائس وجميع أبنائها في كل زمان وكل مكان.